محمد بن صالح الرفاعي الحسيني
الحنفي

تفسير مفتتح آية الكرسي

1

٨٠٠
١٤٦٩
٣٠٧٩

HACI MAHMUD EFENDİ
BEŞİKTAŞ
Vakıf Kütüphanesi

T. C.
Süleymaniye Kütüphanesi

٣٠٧٤

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı: Hacı Mahmud Ef.
Yeni kayıt No: 3074
Eski kayıt No:

محمد بن صالح الرفاعي
الحسيني الحنفي

٨٤٦
١٤٦
٢٦٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن اظهر اسرار التنزيل
ورفع نقاب ابكار التأويل • لمن
اصطفى • وفتح ابواب حرمه • ومنح
هبات كرمه • لمن تعرف ووقف
بالصفا • وسقى اهل وداده من
كؤوس محبته ما اشفى صدورهم
• وعرفهم الطريق اليه فاحسن ورودهم

وصدورهم • فسبحانه من اله وسع
كل شيء رحمة وعلماً • واتقن كل
امر قضاء وحكماً • احمده على
ما اودع في اياته من اسرار تليق
بحكمته الباهرة • واظهر من
خصائص هي لمن تحقق وتخلق
ملاك الدنيا والآخرة • وصلوة
وسلاماً على من ارسله رحمة
للعالمين • وخصه باشرف كتاب
وفضله بغايات القرب وجمله
في الدارين بالطف خطاب • وعلى

آله كنوز الندا . واصحابه نجوم
الهدى . اما بعد فان انفس
ما به النفوس الكامله تتخلق .
واشرف ما به الهمم العاليه تتعلق
خدمة كلام الله تعالى القديم الذى
افحم به العرب العرباء . وابكم به
فصحاء الخطباء . فهو الحقيق بان
يتنافس فيه المتنافسون . ويتسابق
الى خدمة اياته الكاملون . وما
يعقلها الا العالمون . ولعمرى لقد
فاز الايمة منه بنصيب كساهم

شرفا واسكنهم فى المعالى غرفا
وقد طلبت ان اكتحل بترب اثارهم .
وان اتشبث بطرف اذيالهم .
فخدمت مفتتح اية الكرسى وهو
قوله تعالى الله لا اله الا هو الحى القيوم
لانها سيدة اى القران كما جاء عن
المصطفى سيد ولد عدنان . واضفت
الى ذلك شيا من التفاسير مع
التكلم على شئ من الايات . والمناقشه
مع الايمة الثقات . وانا الفقير
اليه سبحانه الراجى رحمته وغفرانه

السيد محمد بن السيد صالح
الرفاعي الحسيني الحنفي عامله
الله بعميم لطفه الجلي والخفي
فاقول وبالله المستعان
وعليه التكلان قال الله تعالى
الله لا اله الا هو الحي القيوم لا تخفى
كثرة مباحث هذا الاسم الكريم
المخصوص بالتعظيم لان العقلاء
كما تاهوا في ذات الله تعالى وصفاته
لاحتجابها بانوار العظمة واستار
الجبروت كذلك تحيروا في لفظ

الله تعالى الدال على تلك الذات المقدسة
كانه مسه شيء من اشعة تلك الانوار
فحارت العقول في دركه كما حارت
في درك مسماه فاختلفوا اسرياني
هو ام عربي اسم ام صفة علم ام
غير علم مشتق ام لا وما اشتقاقه
وما اصله والصحيح انه عربي
ووقوعه في غير العربيه من
توافق اللغات وانه علم على الذات
الواجب الوجود وهذا تعيين
لموضوع الجلالة وليس هو الموضوع

له لانه كلى على ما حرره المولى وغيره
واقتضى كلامهم صحة اطلاق الذات
على الله تعالى وهو صحيح صرح به
سعد الدين فى حاشية الكشاف
بل ورد فى صحيح البخارى فقول بعض
الايمة ان اطلاقها عليه تعالى خطا
لانه مونث مردود بما ذكر وبان
التا فيها ليست للتانيث على ما
حرره المولى سعد الدين قدس
سره وانه غير مشتق وفاقا
لغالب العلما وقد بين ذلك فى محله

فان قلت من الواضع لاسمه تعالى
قلت هو الله تعالى اتفاقا واما ما
وقع لبعضهم من اجراء الخلاف
المشهور فليس فى محله لما اشار
اليه فى التحرير وشرحه ان محل
الخلاف انما هو الاجناس لان
الاشخاص بعضها بوضع الله
تعالى بغير خلاف كاسماء الله تعالى
المتلقيات من السمع واسماء
الملايكه وبعض اسماء الانبياء
وبعضها بوضع البشر بلا ريب انتهى

وكره بعضهم ان يقال في اسمه تعالى
علم شخص لما فيه من ايهام ما لا
يليق بجنابه الاقدس المخصوص
بجميع الكمالات لا اله الا هو هذه
الاية كقوله تعالى انما الهكم الله
انما الهكم اله واحد هو الله الذي
لا اله الا هو الرحمن الرحيم فهذه دالة
على التوحيد كقوله صلى الله عليه وسلم
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني
دماءهم واموالهم الا بحقها وهذه

درجة يشترك فيها المسلم والمنافق
لانه ان ضم الى التلفظ بالتوحيد
على الوجه المعتبر الاذعان بالقلب
لذلك فهو مسلم والا فهو منافق
تجري عليه الاحكام الظاهرة في
الدنيا وهو في نفس الامر كافر ثم
الاول ان كان بتقليد فهو توحيد
العامة او باستدلال فتوحيد
الخاصة واليه يشير قوله تعالى
الحي القيوم لا تاخذه الاية واما
توحيد خاصة الخاصة فهو اسقاط

الاسباب الظاهرة فلا يشهد
في التوحيد دليلا ولا في التوكل
والنجاة سببا ومن هنا قال الجنيد
سيد الطائفه رضى الله تعالى عنه
التوحيد اسقاط الحدوث واثبات
القدم فالتوحيد اثبات الرب
بالوجود فلا يكون معه موجود
وهو يصح بعلم الفنا ويصفو في
علم الجمع وهذه المرتبة تجمع
اصحاب المشاهدات والمكاشفات
ونسبتها الى اصحاب البراهين

القطعية كنسبة اولئك الى عوام
الخلق وهم مع ذلك متفاوتون
قال الامام الغزالي رحمه الله تعالى واعلم ان
اهل الحقيقه رتبوا لاصحاب
المكاشفات ست مراتب
ثلاثا منها لاصحاب البدايات
وثلاثا لاصحاب النهايات فاما
الثلاث التي لاصحاب البدايات
فهي اللوائح واللوامع والطوالع
فاللوائح كالبروق كلما ظهرت
في الحال استترت كما قيل

افترقا حولا فلما التقينا
كان تسليمه على وداعا
ثم اللوامع وهى اظهر من اللوائح
وليس زوالها بتلك السرعة فقد
تبقى وقتين وثلاثه ثم الطوالع
وهى ابقى وقتا واقوى سلطانا
واذهب للظلمة وانفى للتهمه
لكنها على خطر الافول والزوال
واوقات افولها طويلة الاذيال
واما الثلاث التى لاصحاب
النهايات فهى المحاضره والمكاشفه

والمشاهده فالمحاضره حضور
القلب عند الدلائل ثم المكاشفه
وهى ان يصير العبد فى سيره الى
الله تعالى غير محتاج الى طلب السبيل
وتامل الدليل ثم المشاهده
وهى عبارة عن توالى انوار التجلى
على قلب العبد من غير ان يتخللها
انقطاع كما انا اذا فرضنا حصول
توالى البروق فى ليلة مظلمة من
غير تخلل انقطاع بين تلك البروق
فان الليل يصير كالنهار فكذلك

القلب اذا دام فيه شروق انوار
التجلى اشرقت انواره • ودام نهاره •
كما قيل
ليلى بوجهك مشرق •
وظلامه فى الناس سار •
فالناس فى سدف الظلام •
ونحن فى ضوء النهار •
فان اردت لهذه المراتب مثالا
فالمحاضرة كرؤية الشئ فى النوم
والمكاشفه كرؤية الشئ بين النوم
واليقظه والمشاهدة كرؤية الشئ

فى اليقظة ثم ان الرؤية فى اليقظة
يختلف حالها بسبب القرب والبعد
وصفاء الهواء وظلمته وكدرته
وكثرة الموانع وقلتها وقوة
البصر وضعفه فكذا هنا
ومثال ثان وهو ان المحاضرة
تشبه الجلوس على عتبة باب
الملك من وراء الباب
والمكاشفه تشبه الدخول
فى دار الملك والمشاهدة تشبه
الوقوف فى الموضع الذى لا يكون

بينك وبين مطلوبك فيه حجاب
انتهى ملخصا ومن هنا حكى صاحب
روض الرياحين عن الشبلي رحمه الله
تعالى انه قال رايت مجنونا في
بعض الطرقات والصبيان خلفه
يرجمونه بالحجارة وقد ادموه
فزجرتهم عنه فقالوا يا شيخ
دعنا نقتله فانه كافر قلت
ما الذي ظهر لكم من كفره قالوا
يزعم انه يرى ربه فتقدمت
اليه فوجدته يضحك ويقول

في اثناء كلامه هذا جميل قال
الشبلي فقلت له يا اخي هؤلاء
الصبيان يقولون عنك شيئا
قال ماذا يقولون قلت يقولون
انك تزعم انك ترى ربك وتحادثه
فصاح صيحة عظيمة وقال
يا شبلي وحق من تيمني بحبه
وهيمني بين بعده وقربه لو احتجب
عني طرفة عين لتقطعت من الم
البين قال الشبلي فعلمت انه
من الخواص وبان لي منه الاخلاص

فقلت له حبيبى ما حقيقه
المحبه فقال مه يا شبلى والله لو
قطرت قطرة من المحبه فى البحار
لحادت سعيرا ۞ ولو وضعت
منها ذرة على الجبال لصارت هباءا
منثورا ۞ فكيف بقلوب كساها
الغرام قلقا وزفيرا ۞ وزادها
الهيام حرقا وتحيرا ۞ ثم ولى
مسرعا وهو يقول جمالك فى عينى
وذكرك فى فمى ۞ ومثواك فى قلبى
فاين تغيب ۞ انتهى وهذا منه رحمه

الله اشارة للقرب المعنوى كما هو
ظاهر وقال صاحب حل الرموز
واعلم ان القلب خلق كامل الوصفيه
وله وجهان ظاهر وباطن فظاهره
ترابى ارضى طبيعى مظلم جسمانى
وباطنه سماوى نورانى روحانى
فكثافته وظلمته ظاهرة لمباشرة
القوى الطبيعيه البشريه ولطافته
باطنة لمواجهة الملكوتيات العلويه
الروحانيه الربانيه فعلى قدر مواجهته
لها ومقابلته اياها تنعكس عليه

باشعة انوارها وتجلى لاسراره
باسرارها فيشاهدها بالانوار
التي افاضت عليه ويدركها
بالاسرار التي ابدت اليه وهذا
معنى العكس والمقابلة فهو يشهد
جمالية محبوبه في مرآة قلبه من
غير حصر ولا تحيز ولا حلول
ولا اتحاد ولا انفصال ولا
اتصال تعالى الله عن ذلك كله
علوا كبيرا فقلب المومن في المثال
كمرآة لها وجهان ظاهر كثيف

مظلم وباطن لطيف مضئ فلو
قابلها من الكائنات ما قابلها
من صغير او كبير رايته متمثلا
فيها مع صغر جرمها وكبر المرئ
فيها من غير حلول فيها ولا اتصال
لها ولا تحيز في شئ منها فكذلك
رؤية الحق سبحانه وتعالى اذا
تجلى على قلب عبده المومن فانه
يشاهده بعين يقينه ويتخيله
ببصر بصيرته من غير حلول ولا
اتحاد ولا اتصال وما احسن

ماقيل

ولما تجلى من احب تكرما

واشهدنى ذاك الجمال المعظما

تعرف لى حتى تيقنت اننى

اراه بقلبى موقنا لا توهما

وفى كل حال اجتليه ولم يزل

على طور قلبى حيث كنت مكلما

وما هو فى وصلى بمتصل ولا بمنفصل
عنى وحاشاه منهما وما قدر مثلى
ان يحيط بقدره واين الثرى من
رفعة البدر انما اشاهده فى صفو

سرى واجتلى جماله تعالى عزه

ان يقسما كما ان بدر التم ينظر وجهه

بصفو غدير وهو فى افق السما

قال واعلم ان هذه الخصوصيه
لبنى آدم دون الملائكه لما ذكر
ان الادمى مخلوق من العالمين
اللطيفين والملك مخلوق من
لطيف فقط فهو كله نور يشف
ظاهره وباطنه فهو كالزجاجة
الشفافة فلا يتمثل فيها ما يقابلها
لعدم الكثف الذى يعكس له

مايقابله وايضاح هذا المقام
وتحقيقه بمثل قريب هوان الشمس
اذا بدت انوارها ودنا اسفارها
اخذت انوار الكواكب فى الاضمحلال
فاذا ظهرت انطمست اجرامها
فلا يرى الرآى غيرها مع ذهوله
عن ساير الكواكب وهى مع
ذلك ثابتة فى مراكزها مع
مباينتها للشمس فى الوجود
والذات والصفه والفعل لم
يتحد منهما شىء بالاخر فهذا مثال

الموحد عند انكشاف انوار الحق
ولله المثل الاعلى فان كان الموحد
مع ذلك يرى نفسه فهو الفناء
فى التوحيد وهو مرتبه للخواص
لكنه مشوب بكدورة روية النفس
فان غاب مع ذلك عن مشاهدة
نفسه وعن احواله الظاهره
والباطنه وعن ذلك الفناء
يغيب لا يشاهد شيا غير الله
تعالى كما انه لا يشاهد فى النهار
غير الشمس ذاهلا عما عداه

فذلك هو فناء الفناء فى التوحيد
وهو مراد المحققين بجمع الجمع
واليه الاشارة بقوله صلى الله
عليه وسلم الاحسان ان تعبد
الله كانك تراه وهو درجة خواص
الخواص فيصير لهم معنى قوله تعالى
كل شئ هالك الا وجهه ذوقا
وحالا كما ان حظ غيرهم من
المومنين منه يكون علما وايمانا
والذوق نيل عين تلك الحال
بالحصول الاتصافى والعلم معرفة

ذلك بالبرهان وماخذه القياس
بان تنظر الى اضمحلال تلك
الكواكب عند اشراق الشمس
فتقيس به اضمحلال وجود
الكاينات عند اشراق انوار
التجليات هذا واياك من الانكار
على بعض اولياء الله تعالى وخواصه
الذين غرقوا فى بحر التوحيد
وساروا الى بر الخلوص والتجريد
ولا تغتر بما وقع لبعض العلماء
كالشيخ البقاعى حيث امتحن

بذلك وخاض في حق بعض اهل
تلك المسالك الذين سقاهم الله
من كاس القرب والاختصاص
واجلسهم في روض انس مشاهدته
من بين اهل الاخلاص كصاحب
الكاس الفايض سيدنا عمر بن
الفارض وسيدنا ابن العربي
نفعنا الله تعالى باسرارهما فتكلم
في حقهم بما لا يليق بمقامهم ولا
احسبه الا من عداوة شيطانه
ووقوفه مع نفسه وعدم اطلاعه

على مصطلحهم واخذه بظواهر
ليست لهم مرادة وقد نقل عن
سيدنا ابن العربي رضي الله عنه
انه قال يحرم على من لم يعرف
مصطلحنا ان ينظر في كتبنا وما
احسن قول سيدنا عمر قدس سره
دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى
فاذا عشقت فبعد ذلك عنف
فالحذر مما كتبه البقاعي وصنفه
وزخرفه وزيفه فلقد رجع شيء
من آثار انكاره على مؤلفاته فاصبحت

فی زوایا الطی مع انها بالنشر
حقیقه ٭ وبالقبول جدیره ٭
ولم یتخلف ذلك الا فی بتفسیره
الحقیق بالقبول وذلك انما هو
ببرکة ما تضمنه من القرآن العظیم
ولقد طالما سمعت من مشایخنا
التشنیع علیه فیما جنح الیه

ولبعضهم فیه

ان البقاعی بما ٭ قد قاله مطالب
لا تحسبوه سالما ٭ فقلبه یعاقب
ولما اثبت سبحانه وتعالی توحید

ذاته المقدسة اثبت استحقاقه
لذلك بحیاته اشارة الی نفی الهیة
الاصنام والکواکب وغیرهما فقال
الحی هو وصف وفعله حیی قیل
واصله حیو فقلبت الواو یاء لکسر
ما قبلها ومعناه کما قال الزمخشری
عفا الله تعالی عنه الباقی الذی
لا سبیل علیه للفناء ٭ کما قال المولی
سعد الدین قدس سره وهو تفسیر
وبیان للمراد بالحی فی حق الباری
واما بحسب اللغة فالحی ذو الحیوة

ولا يفهم منه الا قوة تقتضي الحس
والحركه ولما اتفقوا على ان البارى
تعالى حي فسّر المتكلمون الحي
بالذى يصح ان يَعلَم ويَقدِر ليصدق
على البارى سواء جعل الحياة
صفة وجوديه زايده ام لا لكن
في صدقه على غير ذوى العلم من
الحيوانات نظر انتهى ووجه
النظر ظاهر ان اخذ العلم بمعنى
ادراك الكليات كما هو ظاهر
قال المولى عصام الدين ويمكن

دفعه بان عدم صحة العلم في
الحيوان ممنوع لم لا يجوز ان
يكون عدم العلم فيه لمانع انتهى
وفيه نظر فليتامل هذا وقال
في البحر ان الزمخشرى عنى بالمتكلمين
متكلمى مذهبه انتهى وفيه بحث
وتحريره يعلم من المواقف
وشرحه وملخص ما فيهما انهم
اتفقوا على انه تعالى حي لانه
عالم قادر وكل عالم قادر فهو
حي بالضرورة لكنهم اختلفوا

في معنى حياته فقال الحكما وابو الحسن
البصري من المعتزله انها كونه يصح
ان يعلم ويقدر وقال الجمهور من
اصحابنا ومن المعتزله انها صفة
توجب صحة العلم والقدرة اذ
لولا اختصاصه بصفه توجب
صحة العلم الكامل والقدرة
الشامله لكان اختصاصه بصحة
العلم والقدرة ترجيحا بلا مرجح
واجاب الاولون عنه بانه
منقوض باختصاصه بتلك الصفة

الموجبه للصحة فانه لو كان لصفة
اخرى لزم التسلسل في الصفات
الوجوديه وهذا خلف فلا بد
من الانتهاء الى ما لا يكون اختصاصه
به لصفة اخرى فيكون ترجيحا
بلا مرجح والحق ان ذاته تعالى
مخالفة بالحقيقه لساير الذوات
فقد يقتضي هو لذاته الاختصاص
بامر وليس جعل ذلك علة صحة
العلم اولى من جعلها نفس صحة
العلم فمن اراد اثبات زيادة على نفس

الصحة فعليه بالدليل انتهى وعلى
الاول قال الامام لقايل ان يقول
لما كان معنى الحى هو انه الذى يصح
ان يعلم ويقدر وهذا القدر حاصل
لجميع الحيوانات فكيف يحسن
ان يمدح الله نفسه بصفة يشاركه
فيها اخس الحيوانات والذى عندى
فى هذا الباب ان الحى فى اللغة
ليس عبارة عن هذه الصحة بل كل
شىء كان كاملا فى جنسه فانه
يسمى حيا الا ترى ان عمارة الارض

الخربة تسمى احيا الموات وقد
قال تعالى فانظر الى اثار رحمة
الله كيف يحيى الارض بعد موتها
وقال فاحيينا به والصفة المسماة
فى عرف المتكلمين انما سميت بالحيوة
لان كمال الجسم ان يكون موصوفا
بتلك الصفة فلاجرم سميت
تلك الصفة حياة وكمال الاشجار
ان تكون مورقة خضرة فلاجرم
سميت هذه الحيوة حياة فثبت
ان المفهوم الاصلى من لفظ الحى

كونه واقفا على اكمل حاله وصفاته
واذا كان كذلك فقد زال الاشكال
لان المفهوم من الحي هو الكامل
ولما لم يكن ذلك مقيدا بانه كامل
في هذا دون ذاك دل على انه كامل
على الاطلاق والكمال على الاطلاق
ان لا يكون قابلا للعدم لا في ذاته
ولا في صفاته النسبيه والاضافيه
انتهى قال الاصفهاني في تفسيره
ولقايل ان يقول الحياة حقيقه
صفة مستلزمة لاتصاف محلها

بالعلم والقدرة ولما كان العلم
والقدرة على انواع متفاوتة
بالكمال والنقصان والله تعالى
متصف باكمل الانواع اما العلم
فلانه متصف بالعلم القديم
المحيط بالكليات والجزئيات
لا يعزب عنه مثقال ذرة في
السموات والارض ولا دبيب
النملة السودا على الصخرة الصما
في الليلة الظلماء يعلم السر واخفى
وخاينة الاعين وما تخفي الصدور

واما القدرة فلانه متصف
بالقدرة القديمة الشاملة لجميع
المخلوقات حسن مدح نفسه
بهما وان كان يشاركه غيره في
مطلقهما فكذلك الحياة على انواع
متفاوتة والله تعالى وهي الحياة
المستلزمة لاكمل انواع العلم
والقدرة وللبقاء الدائم
الذي لا سبيل عليه للفنا فحسن
مدح نفسه بها واما اطلاق
الحياة في غيره الذي يصح ان يعلم

ويقدر فبطريق المجاز فان الارض
الجرز به لما اتصفت بصفة صحة
الزرع او الغرس او البناء
فيها التي هي كمالاتها سميت
بتلك الصفه حياة واحداث
تلك الصفة فيها احياء بطريق
المجاز انتهى ولما اثبت تعالى
الحياة ترقى لوصف القيومه
على ما سياتي فقال سبحانه القيوم
قال في القاموس والقيوم والقيام
الذي لا ند له انتهى وفسره

مجاهد والربيع والضحاك بانه
القايم على كل شئ مما يجب له
وابن جبير بانه الدايم الوجود
وابن عباس بانه الذى لا يزول
ولا يحول وقتادة بانه القايم
بتدبير خلقه والحسن بانه
القايم على كل نفس بما كسبت
وغيره بانه العالم بالامور من
قولهم فلان يقوم بهذا
الكتاب اى يعلم بما فيه وفى
بعضها ما يصح رجوعه لبعض

قال الامام ان خصصنا القيوم
بكونه سببا لتقويم غيره فقد
زاد لان كونه حيا يدل على كونه
متقوما بذاته وكونه قيوما يدل
على كونه مقوما لغيره وان
جعلنا القيوم اسما يتناول
القوم بذاته والمقوم لغيره
كان لفظ القيوم مفيدا فايدة
لفظ الحى مع زيادة انتهى
واقتصر البيضاوى كالزمخشرى
على الاول فقال الدايم القيام

بتدبير الخلق فيعول من قام بالامر
اذا حفظ انتهى وبعضهم على
الثانى فقال صيغة مبالغة فى
القيام والقوام فهو القائم
بنفسه المقيم لغيره البالغ
اقصى الغايات فى ذلك انتهى
فان قلت اى المسلكين اولى
قلت الاول لان الاصل تغاير
الصفات واستقلال كل بمعنى
وهذا كما قال الامام اعظم اسم
لله تعالى ولعل المراد انه من اعظم

وقراء الجمهور القيوم على وزن
فيعول اصله قيووم اجتمعت
الياء والواو وسبقت احداهما
فقلبت الواو ياء ثم ادغمت
وقراء ابن مسعود وجماعة
القيام وقراء علقمة القيم
واذ قد تم الكلام على معنى
الاية فلنذكر اعرابها فنقول
قوله تعالى الله لا اله الا هو مبتدا
وخبر والحى خبر ثان للجلالة
او لمحذوف اى هو الحى او بدل من هو

لا اله الا هو فيكون فى المعنى خبرا
للجلالة الكريمة وهذا فى المعنى
كالاول او بدل من هو وحده
فيكون مِن بَابِ اقَامَة الظاهر
مقام المضمر لان جملة النفى
خبر عن الجلالة واذا جعلته
بدلا حل محل الاول فيصير التقدير
اَللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ او مبتدا خبره
لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ او بدل مِن اللّٰهِ اَوْ
صِفَة لله وَهُوَ اجودها لانه قرئ
بنصب الحَيِّ القَيُّومِ عَلَى القطع

والقطع انما هو فى النعت لا يقال
فى هذا الوجه الفصل بين الصفة
والموصوف بالخبر لانا نقول
ان ذلك حسن جايز تقول زيد
قايم العاقل هذا حاصل كلام السمين
وفيه نظر من وجوه الاول فى
قوله او بدل من لا اله الا هو فانه
لا يصح ان يكون بدل كل من كل
اذ شرطه ان يتحدا فى الماصدق
وبدل المفرد من الجملة كما هنا
ليس كذلك ولا بدل اشتمال

لان شرطه ان يكون فيه ضمير يعود
على المبدل منه والجملة من حيث
هى كذلك لا يصح ان يعود الضمير
عليها والا لزم اسميتها ولا قايل
به اللهم الا ان يقال ان هذا
الشرط فى بدل المفرد من المفرد
ويعضده قول بعضهم وسكتوا
عن اشتراط الضمير فى بدل البعض
والاشتمال فى الافعال والجمل
لتعذر عود الضمير عليها لكن
يشكل على هذا التعليل تصريحهم

بان ضمير الشان عايد على متاخر
لفظا ورتبه وخبر ضمير الشان
لا يكون الا جملة فلم يتعذر عود
الضمير على الجملة لا يقال هو عايد
على جزء الجملة لانا نقول لو كان
كذلك لخرج عن كونه ضمير شان
فان مرجع الضمير هو مفسره
وقد اطبقوا على انه لا يكون الا
جملة فليتامل على ان بدل المفرد
من الجملة لم يقع فى كلامهم وانما
الواقع عكسه مع قلته ايضا

كما صرح به الشمنى فى حاشية المغنى
الثانى فى قوله او بدل من هو وحده
لانه لا يخلو اما ان يعرب الا هو
بدلا من موضع لا مع اسمها
او بدلا من الضمير المستكن فى
خبر لا المحذوف او انه نفسه
هو الخبر او مستغنى به عن الخبر
كما فى مسئلة ما مضروب
العمران لان اله بمعنى مالوه
اى معبود فان كان الاول
لم يتجه قوله فيكون من باب

اقامة الظاهر مقام المضمر
فانّ العامل فيه حينئذٍ هو
الابتداء عملاً بقولهم انّ البدل
على نيّة تكرار العامل فيقدّر له
خبر كما صرّح به بعضهم هنا
وحينئذٍ تكون جملة مستقلة
وخرج عن اقامة الظاهر مقام
المضمر وان كان الثانى لزم
الابدال من البدل كالاول
ايضا وقد منعه بعضهم وهو
الوجه فان قلت يلزم عليه ايضا

حذف المبدل منه وهو خلاف
قول الجمهور قلت هو ممنوع
لان كلام الجمهور في غير
الاستثنا اما في الاستثنا
كما هنا فيجوز حذفه كما لا يخفى
واما على الاخيرين فهو وان
اتجه ان يكون من اقامة
الظاهر مقام المضمر عليهما
ايضا الا ان كلا من القولين
مردود بما يطول ذكره فلا ينبغي
ان يحمل كلامه على واحد منهما

كما لا ينبغي ان يحمل على ان الا هو
في محل المبتداء ولا اله في موضع
الخبر فانه كلام تلفقه بعض
تلامذة الزمخشري وهو
مردود ايضا الثالث في
قوله فيما مر ان الفصل حسن
جايز لانه وان تبع فيه
شيخه ابا حيان يشكل عليه
ما صرح به الدماميني في حواشي
المغني من ان الفصل بين البدل
والمبدل منه بالاجنبي ممتنع

وقياسه المنع فى الصفة والموصوف
بل اولى لشدة الاتصال بينهما ثم
رايت المولى السعد فى حواشى
الكشاف فى تفسير قوله تعالى
والوزن يومئذ الحق قال
ما ملخصه وسيذكر المصنف
يعنى الزمخشرى انا نراهم لا يفصلون
بين الصفة والموصوف والفاصل
ههنا وان كان خبرا الا انه ظرف
يتسع فيه انتهى فانت تراه انما
جوزا الفصل بالظرف فكيف

يستحسن الفصل مطلقا فتامله
الرابع فى قوله والقطع انما هو
فى النعت لانه يرد عليه انه فى
البدل وعطف البيان كما افاده
كلامهم فى باب العلم فاعلمه وفى
الحواشى العصامية عند قوله
القاضى البيضاوى ان قوله تعالى
الله لا اله الا هو مبتداء وخبر
ما نصه وربط الخبر بالجملة اما
لكون هو ضميرا راجعا للمبتداء
او لكونه من اسمائه تعالى بحيث

يفهم منه ذاته تعالى من غير سبق
ذكر فالربط بما هو كوضع الظاهر
موضع المضمر انتهى ويجوز فى
القيوم ان يكون خبرا للجلالة
او لمحذوف وان يكون صفة للحى
بناءً على وصف الصفة وان يكون
بدلا من الحى ومن لا اله الا الله او
من هو او من الضمير المستتر
فى الحى او المستتر فى الخبر
المحذوف وان يكون مبتداء
خبره لا تاخذه سنة وهذه

الاوجه جارية على جميع اوجه
الحى السّابقه الا بعضا قليلا
منها والفطن يخرج كلا على ما
تقتضيه القواعد العربيه فليتامل
تتمة قد وقع الخلاف فى خبر لا
من قول لا اله الا الله ويأتى
نظيره فى لا اله الا هو فذهب
بعضهم كالفخر الرازى الى عدم
التقدير قال لانك اذا قدرت
الوجود مثلا كان نفيا للوجود
غيره وعند عدم التقدير يكون

نفيا الماهيه ونفي الماهيه اقوى
في التوحيد ولخلوصه من الاشكالات
الواردة على التقادير واعترض
عليه بان فيه خرقا لاجماع النحاة
لانهم يقولون لا بد من الخبر حتى بنو تميم
غايته ان الحذف عند بني تميم واجب
لقرينة كما تقرر في محله وبان الكلام
لا بد فيه من النسبة التامة وهي
لا تحصل الا بتقدير الخبر ورُدّ
ذلك بالمنع وبان ظاهر كلام ابن
الحاجب على احد ما شرحه الفاضل

الجامي ان بني تميم لا يثبتون لها
خبرا مطلقا وما اوهم الخبرية
في اللفظ يجعلونه صفة للاسم
مطلقا والنسبة لا تتوقف على
الخبر لجواز ان تكون لا بمعنى
الفعل اي انتفي لا اله الا الله
ونظيره نحو الندا كيا زيد لانه
بمعنى ادعو زيدا فتامله وفي
حواشي المولى عصام الدين على
البيضاوي ما نصه كتب الزمخشري
في هذا البحث رسالة في غاية

الايجاز وبالغ فى الاستغناء عن الخبر
وما رأينا احدا الا وهو فى تعقله
تحير وقد هدانا الله الى ذلك
الخبر فنقول لك قس لا اله الا هو
الحى بقولنا انما الاله هو ويظهر لك
انك كما لا تحتاج فى انما الاله
هو الى خبر لا تحتاج فيه اذ المعنى
واحد فاصل لا اله الا هو هو الاله فلما
دخل لا والا قدم الخبر واخر
المبتدا وانقلب المسند والمسند
اليه ولا يبعد ان يقتصر بهذا

القدر لمن يليق بخطابنا انتهى
وذهب الجمهور الى تقدير الخبر
ثم اختلفوا فيه فذهب بعضهم
كالفاضل الدوانى الى تقدير
الاستحقاق فالمعنى لا معبود
مستحق للعبادة غير الله تعالى
ووجه اختياره هذا ان المقصود
قصر استحقاق العبادة عليه
تعالى وهذا المعنى لا يحصل
نصا الا بتقدير الاستحقاق
اذ بتقدير الوجود مثلا مع حمل

الاله على المستحق للعبادة يبقى
اله مستحق للعبادة سوى الله
تعالى لان انتفا وجوده لا يقتضى
انتفا امكانه وكذا لا يتم
بتقدير الامكان لان قصد
امكان الالوهية له تعالى
لا يقتضى وجود الالوهية
واستحقاق العبادة لله تعالى
بالفعل ونوقش فيه بان الخبر
يقدر عاما كالوجود الا لقرينة
تدل على الخصوص ولا قرينة ظاهرة

33 عليه هنا وبان الاله بمعنى المعبود
بحق كما فى المطول فى بحث
تعريف المسند اليه فحينئذ
يكون التقدير لا معبود بحق
مستحق للعبادة الا الله فيلزم
نفى استحقاق العبادة عن
المعبود بحق ويصير فى قوة
لا مستحق للعبادة مستحق
لها الا الله ولا معنى له ويرد
بان المحقق الدوانى لم يقيد
الاله بالمعبود بحق بل جعله بمعنى

المعبود مطلقا كما صرح به
ايمة اللغة وفي القاموس
وكل ما اتخذ معبودا اله
واختاره العلامة الزمخشري
فقال ان اله في اصله اسم جنس
ككتاب وامام يقع على كل معبود
بحق او باطل واقره السيد
قدس سره في حواشيه
وانما قيده المولى السعد
قدس سره بالمعبود بحق لانه
قدر الوجود ولا يصدق نفي

وجود كل اله الا بعد تخصيصه
كما لا يخفى فان قلت ان الاله
الحق هو الله تعالى وحده فكيف
يصح الاستثنا اذ يصير في
قوة لا الله الا الله او لا اله
الا اله قلت هو مفهوم كلي
فالاستثنا منه باعتباره وان
انحصرت افراده الذهنيه
في واحد هو الله تعالى وتقدس
فان قيل يبقى الاشكال من
وجه اخر وهو ان الذي يفيده

هذا التقدير ان لا معبود بالفعل
مستحق للعبادة غير الله تعالى
بناء على الاتصاف بالعنوان اى
بمفهوم الموضوع ووصفه لا بد
ان يكون بالفعل فى نفس الامر
وحينئذ يبقى احتمال ان يكون
شئ غير الله تعالى معبودا بالامكان
فلا تكون هذه الكلمة نصا فى
نفى الاستحقاق عن جميع ما
سوى الله تعالى قلت اجيب
بان الاتصاف بالعنوان بالفعل

فى نفس الامر مذهب المتاخرين
بخلاف المتقدمين فان الاتصاف
به عندهم اما بالامكان او بالفعل
بحسب نفس الامر او بالفرض
فلا يرد اشكال لان القضية
سالبة فتصدق بنفى الموضوع
فيصدق هنا نفى استحقاق
الالوهيه عن غير الله تعالى
لانه ليس بحاله فرد ممكن
غيره تعالى مستحق للعبادة
ومفهوم تلك الكلمة نفى استحقاق

الالوهيه عن جميع الافراد
الممكنه الاتصاف بالعبوديه
غير الله تعالى وفيه بعد نظر
لا يخفى فالاولى الجواب
بما قاله بعضهم من ان الكلام
في امثال هذا المقام مبني على
متفاهم العرف لا على تدقيقات
الفلاسفه الا ترى ان المفهوم
من نحو لا ضارب في الدار لا ضارب
بالفعل بحسب نفس الامر
ولا يخفاك ان هذا الاشكال

يرد على هذا التقدير ايضا كما
سياتي وذهب بعضهم الى
تقدير الامكان اي لا اله ممكن
او في الامكان الا الله وذلك
لانه اتم في التوحيد من نفي
الوجود عن الغير واثباته
لله تعالى لان من اقر بانحصار
وجود الالهيه فيه سبحانه
وقال بامكان غيره فهو كافر
واعترض بان تقدير الامكان
ليس نصا في التوحيد اذ لا يستلزم

الوجود فلا اقرار فيه بالالهية
واجيب بان اسمه الكريم
فى قوة الموصوف بالوجود الواجب
ونحوه من الاوصاف اللازمة
للالوهية فالمعنى لا الداى لا
معبود بحق ممكن الا هذا الفرد
المعين الواجب الوجود ففيه
نفى امكان الوهية الغير نصا
واثبات الوهيته تعالى ووجوده
التزاما وفيه ان العلم من حيث
هو ليس فى قوة اوصاف

37 وذهب الجمهور الى تقدير
الوجود وجزم به العلامة
التفتازانى قدس سره
ورجح بان المقصود بلا اله
الا الله التوحيد وهو اثبات
الوجود له تعالى ونفيه
عن اله غيره ونفى امكان
اله غيره لا يستلزم اثبات
وجوده كما مر مع ان مدعى
الخصم من الكفار ليس مجرد
امكان اله آخر بل وجود اله

آخر ففي هذا التقدير ردّ
لمدّعاه لكن اعترض ايضا
بما مرّ من انه لا يفيد حصر
امكان الالوهيّة فيه تعالى
ويجاب عنه بنحو ما مرّ وبان
الاقرار باختصار وجود
الاله فيه تعالى لازم له
الاعتراف باختصار
امكان الالوهيّة اذ من
قال لا اله موجود الا الله
فيلزمه ان يعترف ان وجود

الاله الغير غير ممكن اذ لو
امكن لوجد البتة لان الالوهية
ووجوب الوجود متلازمان
فتامله وقد اشار القاضي
البيضاوي الى جواز تقدير
كل من الوجود والامكان
بقوله وللنحاة خلاف
في انه هل يضمر للاخبر مثل
في الوجود او يصح ان يوجد
انتهى وقد قال المولى
عصام الدين في تقريره

ما نصه الاولى موجودا او ممكن
تقليلا للتقدير واورد على
الاول انه يجعل الكلمة
قاصرة عن نفي امكان اله
غيره وعلى الثاني انه يجعلها
قاصرة عن اثبات الوجود
له تعالى ويمكن دفع الاول
بانه اذ نفي وجود جميع
من هو غيره لزم نفي امكانه
اذ من عدم في زمان لا تمكن
الوهيته ودفع الثاني بان

نفي امكان غيره يستلزم وجوده
اذ لا بد لعالم الامكان من
موجد ويحتمل ان يوخذ
قوله مثل في الوجود صفة
خبر ويكون الخلاف المشار
اليه ان الخبر قولنا في الوجود
او قولنا يصح ان يوجد انتهى
وقد تقدم ايضاح هذا
المقام قال بعض مشايخنا
واما تقدير معبود اي لا اله
معبود بحق الا الله فغير صحيح

لان اسمها وهو اله بمعنى المعبود
بحق فلو قدر خبرها معبود بحق
صار تقديره لا اله الا الله لا معبود
بحق غير الله معبود بحق وهو فاسد
لتناقضه لان حاصل نفي المعبود
بحق عن المعبود بحق وذلك
تناقض لا يخفى انتهى وذهب
بعضهم الى تقدير موجود وممكن
معا اى لا اله موجود وممكن
الا الله واستبعد بان المقدر
ليس الا بدلاله المنطوق وهو

اسم لا المحتاج للخبر وهو
لا يدل الا على واحد وبان
التقدير في الكلام بعد الحذف
فيه والحذف خلاف الاصل
فينبغي ان يحترز عنه وعما
يفضي الى كثرته فتامله وقد
تقدمت الاشارة اليه في
كلام المولى عصام الدين وقد
علم مما مر اعراب الا هو وان
الا فيه اداة استثنا كما هو
التحقيق في لا اله الا الله وذكر الشيخ

عبد القاهر عن بعضهم ثم انها
بمعنى غير وهي مع الاسم
المعظم صفة لاسم لا والتقدير
لا اله غير الله في الوجود قال
البدر الدماميني في حواشي
المغني وليس له مانع يمنعه
من جهة الصناعة النحوية
وانما يمتنع من حيث المعنى
وذلك ان المقصود من هذا
الكلام امران نفي الالهية
عن غير الله تعالى واثبات

الالهية لله سبحانه وتعالى
وهذا انما يتم اذا كانت الا
فيه للاستثناء لاننا نستفيد
النفي والاثبات بالمنطوق
اما اذا كانت الا بمعنى غير
فلا يفيد الكلام بمنطوقه
الا نفي الالهية عن غير الله
تعالى واما اثبات الالهية
لله تعالى فلا يفيده التركيب
المذكور حينئذ فان قيل
يستفاد ذلك بالمفهوم قلنا

اين دلالة المفهوم من دلالة
المنطوق ثم هذا المفهوم
ان كان مفهوم لقب فلا عبرة
به اذ لم يقل به الا الدقاق
وان كان مفهوم صفة فقد
عرف في اصول الفقه انه
غير مجمع على ثبوته فقد تبين
ضعف هذا القول لا محالة
انتهى قال الشيخ البقاعي
وعبّر بالضمير في قوله تعالى
لا اله الا هو لانه ادل على

الخصوص المراد انتهى وفيه
ايهام ان المقام يقتضي الاظهار
مع انه يقتضي الاضمار كما لا
يخفى وهذا آخر ما تيسر من
الكلام على هذه الآية الشريفة
هذا ومما سنح للفكر الفاتر
والنظر القاصر ان اتكلم ايضا
على قوله تعالى ان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
فيغفر لمن يشاء ويعذب من
يشاء قال مولانا ابو السعود

وَاِمّا تقديم الابداء على الاخفا
عكس ما في قوله تعالى قل ان
تخفوا ما في صدوركم او
تبدوه يعلمه الله فلما ان
المعلق بما في انفسهم ههنا
هو المحاسبه والاصل فيها
الاعمال البادية واما العلم
فتعلقه بها كتعلقه بالاعمال
الخافيه كيف لا وعلمه سبحانه
بمعلوماته متعال ان تكون
بطريق حصول الصوره بل وجو

كل شيء في نفسه في اي طور علم
بالنسبة اليه تعالى وفي هذا
لا يختلف الحال بين الاشيا
البارزه والكامنه خلا انه
مرتبة الاخفا متقدمه على
مرتبة الابداء اذ ما من شي
يبدو الا وهو ومباديه قبل
ذلك مضمر في النفس فتعلق
علمه تعالى بحالته الاولى
متقدم على تعلقه بحالته
الثانيه انتهى فاقول

قوله في صدر القول فلما ان المعلق
بما في انفسهم ههنا هو المحاسبة
والاصل فيها الاعمال البادية
غير مسلم ان الاصل فيها الاعمال
البادية اذ محاسبة الحق
سبحانه يوم القيمة على البادية
والخافية جميعا والبادي
والخفي انما هو بالنسبة الى الخلق
لا الى الحق والمحاسبة المذكورة
من الحق الذي عنده الجلي والخفي
في مرتبة واحدة من الظهور

فلا ينهض ما قاله جوابه ٤٣
ويمكن ان يجاب بان الاصل
ان الانسان اذا هم بامر من
فعله وابداه فلاجل ذلك
قدم الابدا لانه الاصل
والغالب فقوله تعالى
ان تبدوا ما في انفسكم اي في
قلوبكم من السر او تخفوه بان
تعزموا على فعله ولا تفعلونه
او توسوس به صدوركم او
تحدث به نفوسكم او تفعلونه

خفية بحيث لا يطلع عليه احد
واخرج الزمخشري والقاضي
والمولى ابو السعود من ذلك حديث
النفس ووسواس الصدر قايلين
بان ذلك لا يدخل تحت التكليف
واقول في هذا الاخراج
نظر لما ورد عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه قال لما انزل ان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به
الله اشتد ذلك على الصحابة
فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقالوا اي رسول الله كلفنا من
العمل ما نطيق الصلوة والصيام
والجهاد والصدقة وقد انزلت
عليك هذه الاية ولا نطيقها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتريدون ان تقولوا كما قال اهل
الكتابين قبلكم سمعنا وعصينا
بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك
ربنا واليك المصير فلما قراها
القوم وذلت بها السنتهم انزل
الله في اثرها آمن الرسول الى قوله

وَاِلَيْكَ المَصِير فنسخها الله بقوله
لا يُكَلِّفُ الله نفسًا اِلَّا وُسْعَهَا
اِلَى اٰخِرِهِ وَقَدْ اخرج هَذَا الحَدِيث
الاَيِمَة عن عَلِي وَابن عباس وَابن
عُمر رَضِيَ الله عَنهُم فدل قوله
فنسخها الله بِقَوله لا يُكَلِّفُ الله
نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا اَنَّ الاٰيَة الاولى
وَهِيَ قوله وَاِنْ تبدُوا مَا فِي اَنفُسِكُم
اَو تخفوه يحاسِبكم بِهِ الله مقصود
بِهَا حَدِيث النفس وَوَسَاوِس
الصدر فَاِنَّهُ لَوْ كَانَ المُرَاد بِهَا

العَزم وَالتصميم مَا كَانَت الاٰيَة
مَنسُوخَة بِقَوله لا يُكَلِّفُ الله
نَفسًا اِلَّا وُسعَهَا لِاَنَّ ذَلِكَ من
الوسع وَالتكلِيف الشرعِي ثَابِت
بِهِ فَتَعَين حمل الاٰية الاولى عَلَى
العُمُوم فَاِنْ قِيلَ النسخ لا يدخل
الخبر وَهَذَا خبر قلتُ بِمنسوخيته
فتعين الحمل عَلَى مَا قَالَهُ القَوم
فَالجَوَاب ان محل عدم دخول
النسخ لِلخَبَر اِذَا كَانَ الخبر بَاقِيًا
عَلَى خبريته وَهُوَ هُنَا المَقصُود مِنهُ

اثبات تحريم القبائح القلبية
والبدنية اذ ترتب العذاب
انما هو على الاتيان بالمحرمات
فهو خبر في معنى الانشاء او
يقال ان ما في الاية من باب
التخصيص واطلاق النسخ عليه
مجاز لاطلاقهم التخصيص على
النسخ كما صرح به في التلويح وحينئذ
فلا حاجة الى السؤال والجواب
ايضا فتامل فيغفر وقرئ بالجزم
من غير فاء على انهما بدل من الجواب

بدل البعض من الكل او الاشتمال
قاله الزمخشري والمولى ابو السعود
فقوله بدل البعض لا يخفى ما فيه
لان المغفرة والتعذيب ليسا
جزئين من الحساب بل امران
مرتبان عليه فليسا بدل
البعض وقال الطيبي قيل ان
اريد بقوله يحاسبكم معناه
الاصلي يكن قوله يغفر بدل
اشتمال وان اريد به المجازاه
يكن قوله يغفر لمن يشاء بدل

البعض وقيل في الجواب ان الضمير
المجرور في قوله يحاسبكم به الله
عايد الى ما في قوله ما في انفسكم
وهو مشتمل على الخواطر والوساوس
وحديث النفس والغفران
والعذاب انما يردان على ما
اعتقده وعزم عليه من السوء
وحديث النفس فبهذا يكون
بدل البعض **اقول** انه لم
يتخلص من الابطال الذي ابطلنا
به سابقا بما ذكره بل هو باق ايضا

على حاله فليتامل وقال العلامة
الكازروني وفي الكلامين نظر
اما الاول فلان المجازاة ليست
مركبة من الغفران والتعذيب
حتى يكون كل منهما بعضا لها
فيكون بدل البعض اذ لو كانت
مركبة منهما لزم تحققهما عند
المجازاة وليس كذلك اذ الحاصل
انما هو احدهما والتحقيق ان
المجازاة امر كلي منحصر في نوعين
احدهما الثواب والاخر العقاب

ولا يكفي ان البدل فرد من افراد
المبدل بل لا بد ان يكون جزاء
منه واما الكلام الثاني فلان
الاخفاء يشمل الوساوس
والخواطر والعزم والتعذيب
والغفران انما يتعلقان ببعض
ذلك الكل وهذا ليس بدل
البعض وانما هو ذكر بعض
الشيء وفي هذا الكلام ما
ذكر آنفا من النظر فالاولى
ان يقال انه بدل اشتمال لكن

قال الزمخشري ومعنى هذا
البدل التفصيل في الحساب لان
التفصيل اوضح من المفصل فهو
جار مجرى بدل البعض من الكل
او بدل الاشتمال ونظير الجزم
على البدل ليه من الشرط قوله
متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا
تجد حطبا جزلا ونارا تاججا
هذا ما انتهى اليه الفكر الفاتر
والنظر القاصر والحمد لله
اولا وآخرا

Süleymaniye Kütüphanesi
Kısmı: Hacı Mahmud Ef.
Yeni Kayıt No: 3074
Eski Kayıt No: